التحضر والحضرية

مفهوم التحضر: " هو انتقال أو تحول سكاني واجتماعي واقتصادي لسكان الريف الى المدينة والاستقرار فيها، وما يترتب عن هذا الانتقال من تغير في خصائص السكان الريفيين على مستوى عاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم والتغيرات في النظم الاقتصادية التي تتفاوت بين الزراعة والتصنيع والتغيرات التنظيمية في استعمالات الأرض وأنماط البناء والمواصلات، وبذلك ينطوي مفهوم التحضر على أبعاد اقتصادية واجتماعية وثقافية ترافق عملية الانتقال أو تليها بعد حين"[1].

او يمكن القول انه " هو نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المستوطنات والتجمعات الحضرية، ويعني هذا أنه طالما هناك زيادة في نسبة السكان الحضر، كان هناك تحضر وعليه يمكن القول أن التحضر هو عملية التركز السكاني في المناطق الحضرية"[2].

من الـ فهوم الأول نجد أن التحضر مرتبط بانتقال السكان من الريف إلى المدينة (الهجرة) وما يرافق هذا الانتقال من تغير في الجانب الاجتماعي (العادات، التقاليد، الخلفية الثقافية، بنية العائلة، العلاقات الاجتماعية) والجانب الاقتصادي (تغير طبيعة الأنشطة الممارسة من أنشطة ريفية إلى أنشطة ووظائف حضرية).

إلا أن هذا التغيير خاصة الاجتماعي منه يكون أكثر تدرج وخصوصا في حالة الهجرة الجماعية نتيجة للظروف الأمنية لأن هذه العائلات تكون متجاورة في المدن كجوارها في الريف وتنقل بعض هذه العادات الريفية التي قد تستمر لوقت طويل قصد التخلص منها وخصوصا مع ضعف مستوى الاندماج الاجتماعي والسكن في الاحياء العشوائية والفوضوية والغير مخططة والتي تصبح كعامل مشجع لعدم الانتماء الى المجال الحضري الجديد.

أما المفهوم الثاني: فهو يربط التحضر بزيادة عدد سكان المدن والمستوطنات الحضرية بغض النظر عن هذه الزيادة سواء كانت من الهجرة أو النمو الديمغرافي وزيادة المواليد أو كلاهما.

لكن نجد أن مثلا كنجسلي ديفز Kingsly Davies فهو يرى أن التحضر هو نسبة السكان الذين يستقرون في المدن مقارنه بإجمالي سكان البلد.

بالإضافة الى هذا نجد أن "كوستيلو Coestello" في كتابه التحضر في الشرق الأوسط " يؤكد على محورين: المحور الديمغرافي من حيث مواقع انتشار السكان، ومحور العلاقات الاجتماعية

---

[1]- فرحان، يحي عيسى، فيشمان، أحمد علي، الظاهر، نعيم إبراهيم 1996 جغرافية العمران، ط1، عمان، جامعة القدس المفتوحة، ص 280-281

[2]- فؤاد محمد الشريف بن غضبان، التحضر والحضرية في ظل عالم المتغير، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ص 14

المرافقة والمصادر التي يستقي منها السكان العناصر الحضرية المادية وغير المادية المتعلقة بأنماط السلوك التي تتميز بها المدينة ولهذا استعمل مصطلح **"التحضر الفيزيقي العمراني" ليشير إلى مواقع استيطان السكان ومصطلح التحضر الاجتماعي يشمل العمليات الاجتماعية الحضرية"[1].**

يعني أنه ركز على تركز السكان في تجمعات حضرية وعلى الحضرية كسلوك لهؤلاء السكان أي أنه لا يمكن أن نجد **تحضر دون حضرية السكان سواء في أنماطهم السلوكية أو علاقاتهم الاجتماعية.**

مفهوم الحضرية:

"هي عمليه تغير نوعي في نظرة السكان إلى الحياة، وفي أنماط سلوكهم ومجموعة التنظيمات التي أفرزوها ومارسوها، إنها أسلوب حياه متميز له قيمته الاجتماعية وركائزه الحياتية، مع أن هذه القيم وتلك الركائز ليست هي ذاتها في كل مكان، فلكل حضارة أو ثقافة قيمها وأصالتها وركائز حياتها وجذورها التاريخية والتراثية ومجالها الجغرافي ومن ثم فلها أنماط حضريتها وتحضرها، وعموما فإن **دراسة الحضرية تعد قضية شائكة، خاصة وأن السلوك ونمط الحياة مسائل نسبية فما يتعارف عليه سلوك حضري في بلد ما قد لا يكون كذلك في بلد آخر وربما في نفس البلد في فترة زمنية تالية".**

من هذا المفهوم نستنتج أن الحضرية هي نتاج لتفاعل الفرد مع بيئته الحضرية حيث تترجم بسلوك ممارس ضمن مجموعة متنوعةمن الفئات الاجتماعية المتداخلة والمتغيرة باستمرار والمتناقضة بوضوح والمجتمعة في مجال حضري واحد بمميزات حضرية خاصة.

مميزات الحضرية و خصائصها:

ميز ويرث "Wirth" في هذا الصدد عدد من الخصائص التي تميز الحضرية كطريقة للحياة تتمثل في:

- الغياب للمعرفة الشخصية العميقة واللا شخصية في العلاقات الإنسانية والخصائص المرتبطة بها.
- كثافه سكانية متنوعة وعلاقات اجتماعية متباعدة وتناقضات واضحة.
- هيمنه السيطرة الاجتماعية الرسمية.
- طبقات اجتماعية مختلفة "عدم التجانس" وتمييز واضح فيما بينها (السكن، العلاقات، نمط المعيشة ... أحياء راقية، أحياء فوضوية).
- تركيبات اجتماعية محطمة، حراك سكاني واجتماعي، انعدام الاستقرار والأمن.

[1]- المرجع نفسه، ص 14-15

- انتماء الأفراد إلى مجموعات متنوعة من الفئات الاجتماعية المتداخلة والعرضية مع ارتفاع درجة تغيرها المستمر.
- طغيان العلاقات المادية والعملية على العلاقات الشخصية.
- تلبيه الحاجات الجماعية بدلا من الفردية كنمط لخضوع المؤسسات للجماعات الضاغطة والمنظمة.

من هذه النقاط السابقة نجد **الارتباط وثيق بين التحضر والحضرية إلا أن زيادة نسبة السكان الحضر لا يعني بطبيعة الحال زيادة الحضرية أو درجه التمدن فالعديد من السكان الحضر يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم الريفية لعقود من الزمن.**

مراحل التحضر:

تختلف مستويات التحضر في العالم من دولة إلى أخرى إلا أن الدول الصناعية الكبرى بلغت اعلى مستوى منه كما أن الدول النامية تشهد تحولا حضريا متسارعا، حيث تزيد مستويات النمو الحضري بكثير على مستويات النمو السكاني وهي لا تزال تمر بالمراحل الأولى لعمليه التحضر.

المرحلة الأولية:

نسبه السكان الحضر في هذه المرحلة بين 25 الى 30 % من اجمالي السكان كما أنها تقل عن 20% في بعض الدول.

تتميز هذه المرحلة بتوزع السكان بطريقة مشتتة وانشطة اقتصادية تقليدية وكثافة سكانية منخفضة (مرحلة ما قبل المجتمعات الصناعية).

المرحلة المتسارعة:

نسبه السكان الحضر بين 60 الى 70 % تتميز هذه المرحلة بمعدلات نمو حضرية سريعة ويتركز الأنشطة الاقتصادية خصوصا الصناعية والتجارية والخدماتية وازدياد درجة استقطابها من الريف الى المدن (مرحله التجمعات التصنيعية) هي الحالة التي تتميز بها الدول النامية.

المرحلة النهائية: نسبه السكان الحضر بين 70 الى 85 % يمتاز بمعدلات نمو حضري منخفضة حيث كانت انجلترا من الدول التي وصلت هذه المرحلة مبكرا من مطلع القرن العشرين بينما وصلت أمريكا إلى هذه المرحلة عام 1950.

كما وصلت إليها معظم الدول الأوروبية وكذا كل من كندا واستراليا واليابان وبعض الدول النامية (الأرجنتين، تشيلي ولبنان ودول الخليج (الكويت)).

مثال لتطور السكان الحضر في الجزائر

1954	% 25	
1966	% 31.4	(95 بلدية حضرية)
1977	% 40	(211 تجمع حضري)
1987	% 49.6	(447 تجمع حضري)
1998	% 58.3	
2008	% 65	

- مفهوم الديناميكية الحضرية

- الديناميكية الحضرية هي عبارة عن سلوك مميز تمر به الأنظمة الحضرية من خلال التغيرات الداخلية والخارجية وبفعل المؤثرات والقوى الحضرية المتنوعة الداخلية والخارجية والذي قد يولد نوعا من الحراك المكاني للمدن وتغير حجومها ورتبها عبر الزمن.
فالديناميكية الحضرية ظاهرة يتعرض لها النظام الحضري باستمرار بفعل عوامل خارجية وداخلية تترجم في مظاهر النمو الحضري لعناصر هذا النظام.

المدن ضمن النظام الحضري في ديناميكية حضرية متغيرة باستمراركما هو موضح في الشكل

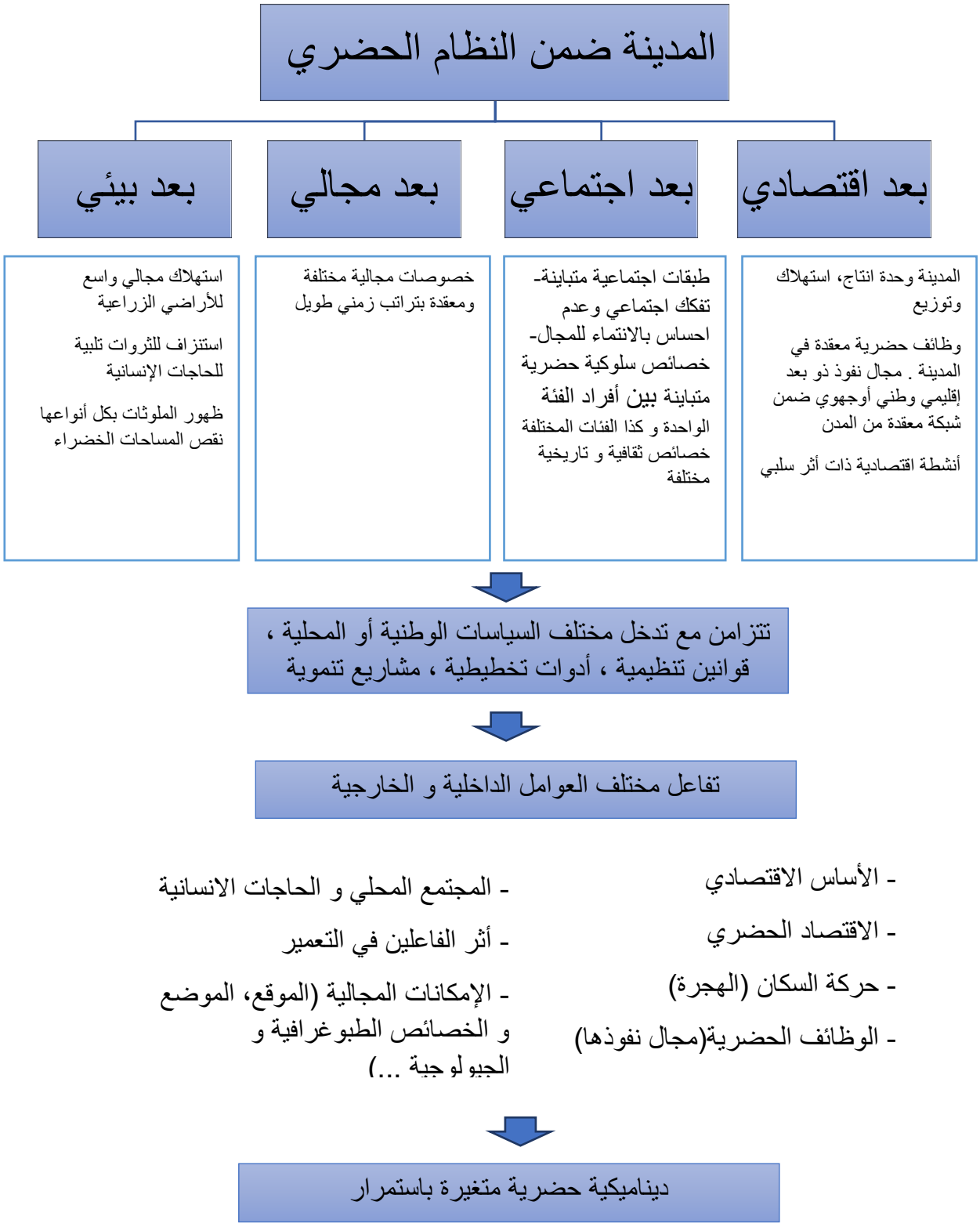
المدينة ضمن النظام الحضري
بعد اقتصادي
بعد اجتماعي
بعد مجالي
بعد بيئي
المدينة وحدة انتاج، استهلاك وتوزيع
وظائف حضرية معقدة في المدينة . مجال نفوذ ذو بعد إقليمي وطني أوجهوي ضمن شبكة معقدة من المدن
أنشطة اقتصادية ذات أثر سلبي
طبقات اجتماعية متباينة-
تفكك اجتماعي وعدم احساس بالانتماء للمجال-
خصائص سلوكية حضرية متباينة بين أفراد الفئة الواحدة و كذا الفئات المختلفة
خصائص ثقافية و تاريخية مختلفة
خصوصات مجالية مختلفة ومعقدة بتراتب زمني طويل
استهلاك مجالي واسع للأراضي الزراعية
استنزاف للثروات تلبية للحاجات الإنسانية
ظهور الملوثات بكل أنواعها
نقص المساحات الخضراء
تتزامن مع تدخل مختلف السياسات الوطنية أو المحلية ، قوانين تنظيمية ، أدوات تخطيطية ، مشاريع تنموية
تفاعل مختلف العوامل الداخلية و الخارجية
- الأساس الاقتصادي
- الاقتصاد الحضري
- حركة السكان (الهجرة)
- الوظائف الحضرية(مجال نفوذها)
- المجتمع المحلي و الحاجات الانسانية
- أثر الفاعلين في التعمير
- الإمكانات المجالية (الموقع، الموضع و الخصائص الطبوغرافية و الجيولوجية ...)
ديناميكية حضرية متغيرة باستمرار